

العالمان الليبيان أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني وأبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي (دراسة في تاريخ أبرز المحطات في حياتهما خلال القرن الثاني الهجري/التاسع الميلادي)

أستاذ مشارك - قسم التاريخ- كلية الآداب
جامعة طرابلس - ليبيا.

د. ماجدة مولود رمضان الشرع

مستخلص :

شهدت منطقة جبل نفوسة ببلاد المغرب الأدنى (إفريقية) خلال القرن الثاني الهجري/التاسع الميلادي ظهور حركة علمية متميزة تركت آثار شاهدة تمثلت في الإنتاج العلمي الرصين والمهم للآلاف من الكتب الدينية التي اهتمت بدراسة المسائل والفتاوى ذات الصلة بالشعائر الإسلامية وكذلك التي تتفق مع مبادئ المذهب الإباضي المعتدل والذي يوافق السُّنة المحمدية في متطلباته ، إضافة إلى الآثار المساجد والزوايا والكتاتيب التي كانت منتشرة بشكل لافت آنذاك بجبل نفوسة .كان رواد تلك الحركة العلمية شخصيات مهمة تمتعت بالنفوذ العلمي والخُلقي بين سكان المنطقة ، حيث تميزت بقيامها لرحلات علمية لبلاد المشرق العربي الإسلامي ؛ لغرض التعلم على يد أشهر العلماء خاصة علماء المذهب الإباضي بمدينة البصرة العراقية ، ومن علماء جبل نفوسة الذين كان الفضل في أن تكون منطقة الجبل نقطة ارتكاز وشعاع لانتشار المذهب الإباضي بالمغرب العربي الإسلامي عامة هما العالمين الليبيان أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني و أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي اللذين كانا لهما دور قيادي وسياسي في تاريخ المنطقة.في هذا الموضوع سيتم البحث في محاوره الآتية :-جبل نفوسة الموقع والتحول التاريخي .- العالم الفقيه أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني (ت 211هـ / 826 م).-أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي (عاش في القرن 2 هـ/ 8 م)- مقارنة بين الشخصيتين.

الكلمات المفتاحية: جبل نفوسة . الجناوني. الغدامسي. حملة العلم الخمسة. الإباضية

The two Libyan scholars, Abu Ubaidah Abd al-Hamid al-Janauni and Abu al-Munib Ismail ibn Darar al-Ghadamsi

A study in the history of the most prominent stations in their lives during the second century AH / ninth century

Dr. Majidah Mawloud Alshara

Abstract:

During the second century AH / ninth century AD, the Jebel Nafusa region in the Lower Maghreb (Ifriqiya) witnessed the emergence of a distinct scientific movement that left significant traces represented in the important and discreet scientific production of thousands of religious books that focused on studying issues and fatwas related to Islamic rituals as well as those that are consistent with the principles of the Ibadi school of thought. The moderate, which conforms to the Muhammadan Sunnah in its requirements, in addition to the antiquities, mosques, zawiyas, and scribes, which were remarkably widespread at the time in the Nafusa Mountains. The pioneers of this scientific movement were important personalities who enjoyed scientific and moral influence among the inhabitants of the region, as they were distinguished by their scientific trips to the countries of the Arab and Islamic East. For the purpose of learning at the hands of the most famous scholars, especially. The Ibadi sect in the Iraqi city of Basra, and among the scholars of the Nafusa Mountains, who were credited with making the mountain area a focal point and a ray for the spread of the Ibadi sect in the Arab Islamic Maghreb in general, are the two Libyan scholars Abu Ubaidah Abdul Hamid Al-Janawni and Abu Al-Munib Ismail Bin Darar Al-Ghadamsi, who had a leadership and political role in the history of the region. In this topic, the following axes will be discussed: Jebel Nafusa site and historical transformations The scholar and jurist Abu Ubaidah Abd al-Hamid al-Janawni (d. 211 AH / 826 AD) Abu Al-Munib Ismail bin Darar Al-Ghadamsi (lived in the 2nd century AH / 8th century AD) - A comparison between the two personalities Nafusa Mountain. The Al-Janawni. Al-Ghadamsi. the five science campaign. Al-Ibadia.

توطئة:

مرت البلاد العربية الإسلامية بتجاذبات سياسية ومذهبية خلال السنوات الأربعين الأولى من الدعوة المحمدية وتحديداً أثناء الخلاف بين عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب حول مسألة خلافة المسلمين ، والذي أسفر في نهاية الأمر إلى ظهور فرق دينية مع هذا الطرف وذاك ، وُصف بعضها بالمعتدل والوسطي والقريب من السنة النبوية ، مثال ذلك المذهب الإباضي والذي كانت له شخصيات علمية داعمة أخذت على عاتقها مهمة التعريف بمبادئه وأفكاره وتخصيص حلقات درس تعليمية لطلابه سواء المقيمين ببلد تمركز المذهب (مدينة البصرة) أو الوافدين من المشرق والمغرب الإسلامي ، كان للعالم والفقهاء أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الفضل الأول والأخير في ترسيخ المذهب الإباضي بالمغرب العربي الإسلامي عامة وجبل نفوسة بليبيا خاصة . حيث كان العالمين أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني وأبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي موضوع الدراسة ممن تلقى العلم على يدي أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة والذي بدوره أرسلهما كدعاة للمذهب الإباضي إلى المغرب الإسلامي في حملات علمية من أشهرها « حملة العلم الخمسة » ، وقد نجحا في نشر الدعوة الأولى للمذهب الإباضي والتي مهدت لقيام دولة أبو الخطاب المعافري في المغرب الإسلامي ، حيث امتدت حدودها من خليج سرت شرقا إلى قابس غربا ومن البحر شمالا إلى إقليم فزان جنوبا. وفي هذا البحث سيتم تقديم عرض مقارنة للدور الفكري والسياسي لهاتين الشخصيتين العلميتين في الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي وأهم الأعمال والمحطات السياسية والدينية والعلمية التي مرت في تاريخ حياتهما، وذلك لتكوين صورة عامة تجمع بين نقاط التشابه والاختلاف بين الشخصيتين في الدور الذي قاما به خلال فترة الدراسة .

جبل نفوسة الموقع والتحول التاريخي:

مما لا شك فيه أن معظم المدن والمناطق الجغرافية في العالم استمدت تسميتها نسبة إلى القبائل والأمم التي استقرت واستوطنت فيها خلال حقبة تاريخية وزمنية معينة ، وهكذا الأمر بالنسبة للأشخاص فهناك العديد من الشخصيات السياسية والدينية والعلمية ممن اشتهر باسم دولته أو إقليمه أو مدينته ، فهذا الحال لقبيلة نفوسة والتي تُعد واحدة من أكبر قبائل المغربية البتر وأوسعها، فهي تنتسب إلى نفوس بن زحيك بن مادغيس الأبر (1) ومن ابرز تكويناتها وفروعها ماطوسة، وزمور، مكسور (2). وقد استوطنت قبائل نفوسة إقليم طرابلس منذ أقدم العصور ، ثم ما لبثوا أن نزحوا إلى الجبال تاركين سكنى المدن للروم مثل مدينة صبراتة الساحلية التي كانت من أهم مواطنهم وتنتسب إليهم (3) .

كما استقرت قبائل نفوسة بين جبل القيروان (4) وغريان (5) ، وبذلك عُرِفَت المنطقة التي دُكرت آنفا باسم جبل نفوسة ، والتي لازالت تحمل الاسم نفسه حتى الآن بليبيا ، عملت قبيلة نفوسة على استقطاب العديد من القبائل المغربية إلى مكوناتها إنشاء توسعها ومن تلك القبائل قبيلة بني يفرن وهوارة الحضريتين (6) .

اتسمت الطبيعة التضاريسية لجبل نفوسة بتنوع مدنه وقراه والتي منها يفرن وجادو وغريان ، وككلة وكاباو وفساطو وسكان هذه المناطق هم من الامازيغ السكان الأصليين لبلاد المغرب قبل الفتح العربي الإسلامي في بداية القرن الأول الهجري / السابع الميلادي ⁽⁷⁾.

مَرَّ جبل نفوسة كغيره من مناطق ومدن المغرب عامة وليبيا خاصة بمرحلة الفتح الإسلامي العربي ، حيث سار القائد العربي عمرو بن العاص عقب فتحه لمصر سنة 21هـ/642م ، على توجيه حملة عسكرية لفتح المدن الشرقية لليبيا (برقة) ، وتم له فتحها صلحا ، واتجه بعد ذلك لفتح مدينة طرابلس والمناطق المحيطة بها ⁽⁸⁾ ، فقد وصل لطرابلس فأمنع أهلها عن التسليم، فتمت محاصرتها ومع تشديد الحصار عليها فاستغاث أهلها بقبيلة نفوسة، حيث كانوا على الديانة النصرانية ⁽⁹⁾ ؛ مما دفع ذلك عمرو بن العاص بالتوجه إلى قبيلة نفوسة للتفاوض معها ⁽¹⁰⁾ فتمكن عمرو من فتح المدينة عن طريق رجل من بني مدلج ⁽¹¹⁾ ، في سنة 23هـ/643م ، وأثناء محاصرة عمرو بن العاص لمدينة طرابلس أرسل بسر بن أبي أرطأة على رأس قوة عسكرية لفتح ودان وجبل نفوسة فتم فتحهما صلحا ⁽¹²⁾. ونتج عن الفتح الإسلامي العربي لبلاد المغرب عامة ، بما في ذلك جبل نفوسة بأن تتأثر بالمتغيرات والتطورات السياسية والمذهبية في المشرق العربي الإسلامي ؛ والتي ظهرت عقب الخلاف الشهير على خلافة المسلمين بين عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب (مسألة التحكيم) سنة 37هـ/657م، حيث رفض عدد من جند علي بن أبي طالب قبوله التحكيم ومن هنا بزغ نجم ما يُعرف بالخوارج ⁽¹³⁾ وتطور وضعهم في زمن الحلافتين الأموية والعباسية ، حيث ظهرت عدة فرق دينية ومذهبية ، اشتهر البعض منها بالتشدد والتطرف ؛ ولا تمت إلى تعاليم الدين الإسلامي في شيء، مثل الشيعة والصُفوية والأزارقة وغيرهم الكثير ، والبعض الآخر وُصف بالوسطية والاعتدال مثل فرقة الإباضية ⁽¹⁴⁾ ، ويعد عبد الله بن إباح المري التميمي (ت89هـ/708م) من دعاة الإباضية ، والذي اتخذ من مدينة البصرة بجنوب العراق مقراً لدعوته ولأتباعه ، وإليه ينسب المذهب الإباضي ⁽¹⁵⁾.

إذا اعتنق سكان جبل نفوسة الإسلام منذ وقت مبكر رافق الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب ، واجتهدوا في أتباع تعاليمه السامية التي تدعو إلى طلب العلم والأخذ بأسباب المعرفة، وهو ما أفضى بأهالي الجبل شيئا فشيئا إلى العناية بهذا الجانب من الحياة الفكرية والعلمية، حيث قام عدد من أبنائه بالرحلات العلمية من أجل طلب العلم في مختلف بلاد العالم الإسلامي (خاصة المشرق العربي) الذي استفادوا منه على نحو أوسع في نقل العلوم الإسلامية والعربية وكذلك طرق التدريس ومناهجه، إذ كانوا يعتمدون على نشر ما تعلموه واكتسبوه بمدن وقرى الجبل بعد عودتهم. وقد بلغ بهم الحرص على التعلم والتحصيل في تلك الفترة أن بعض المعنيين بهذا الأمر من الجبل كانوا يترصدون

السابلة من العرب القادمين من المشرق إلى بلاد المغرب لتلقي سور القرآن منهم على الألواح لدراسته وحفظه، وبذلك توفرت الظروف لإنشاء (الكتاتيب) المعدة لتحفيظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، كما قامت المساجد بذلك الدور التعليمي، ثم تطورت بعض الكتاتيب إلى مدارس (وسطى، وعليا) في فترات تاريخية لاحقة، وأسهمت تلك المراكز التعليمية جميعها في ظهور العديد من العلماء والفقهاء الذين اضطلعوا بعبء كبير في حركة النهضة العلمية، تعليماً وتدريباً وتأليفاً في مختلف العلوم والفنون، فأنشئت المكتبات (الخاصة والعامة) مما ساعد على إنجاح الحياة الفكرية واستمرارها. ولم يقتصر التعليم على الرجال بل أسهمت المرأة أيضاً في الحياة العلمية، وبلغن بعض النساء درجة من العلم والتفقه في شؤون الدين إلى درجة الاجتهاد⁽¹⁶⁾.

في خضم هذه الأحداث التي مرت بها الإباضية في المشرق العربي الإسلامي، بدأت وفود العلماء وطلبة العلم تتوافد إلى مدينة البصرة - مركز الإباضية، من بلاد المغرب الإسلامي وخاصة من جبل نفوسة، ومن أبرز هؤلاء العلماء أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني (ت 211هـ / 826 م) و أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي (عاش في القرن 2هـ/ 8م).

العالم الفقيه أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني (ت 211هـ / 826 م):

هو عبد الحميد بن فحمس الجناوني من علماء منطقة إجنانون بجبل نفوسة⁽¹⁷⁾، قام برحلة علمية إلى مدينة البصرة العراقية وهي تُعد أولى الرحلات العلمية التي خرجت من جبل نفوسة إلى المشرق العربي الإسلامي وتعلمه هناك على يد⁽¹⁸⁾ الشيخ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة⁽¹⁹⁾ فدرس الفقه وغيرها من العلوم، وعقب ما أنهى الجناوني تعليمه بالعراق رجع إلى موطنه سنة 135هـ / 753م ونقل أساليب ونظم التعليم التي تعلمها بالبصرة إلى سكان الجبل وصار مفتياً بعد ذلك⁽²⁰⁾. وينسب إليه مسجد في قريته وكان محل دراسة وعلم حتى قيل اجتمع به سبعون عالماً⁽²¹⁾، وبذلك يكون الجناوني هو رائد الرحلات العلمية في جبل نفوسة⁽²²⁾. كان الجناوني يتمتع بمكانة علمية عالية في مجتمعه بجبل نفوسة؛ لذلك طلب منه الإمام عبد الوهاب بن رستم حل الإشكال الذي حدث أثناء تواجده بالجبل بين متخاصمين في حضوره؛ باعتباره والياً على المنطقة⁽²³⁾.

عاصر أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني أحداثاً سياسية حملت سمة عسكرية وقعت بجبل نفوسة واعتبر فعالاً في ذلك، حيث ظهرت الحركة الخلفية بجبل نفوسة والتي تنسب إلى خلف بن السمح المعافري، فقد حاولت هذه الحركة أن تهدد الوجود الرستمي بالمنطقة وكان والد خلف في السابق قد عُين والياً على الجبل من قبل الإمام عبد الرحمن بن رستم⁽²⁴⁾، وعندما توفي السمح رأى بعض الناس تولية ابنه خلف بعده، الأمر الذي لم يستحسنه الإمام عبد الوهاب دون إذنه وموافقته. وأرسل إليهم كتاباً جاء فيه: «والذي كتبتموني به من وفاة السمح وتولية بعض الناس خلفاً، خلفاً منهم ورد أهل الخبر ذلك، فإن مولي

خلفا بغير إذن إمامه قد أخطأ سيرة المسلمين، ومن أبي توليته فقد أصاب، فإذا أتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمله السمح إلى عمله الذي ولي عليه إلا خلف بن السمح، فحتى يأتيه أمري وتوبوا إلى ربكم لعلكم تفلحون»⁽²⁵⁾.

تمثلت ردة فعل خلف وأتباعه على كتاب الإمام عبد الوهاب في المطالبة باستقلال الجهة الشرقية من جبل نفوسة عن مدينة تاهرت والاعتراف بخلف إماما بدل إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم بحجة بعد المسافة بين البلدين، ويبدو أن أفكار الخلفيين انتشرت في مناطق (يفرن وككلة وبابل وتاكبال) وقام ولاية الجبل المواليين للرستمين بالجهة الشرقية بمحاربة خلف وحركته، منهم الشيخ أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني الذي اصطدم مع خلف في أكثر من معركة. ولم يتمكن من القضاء على هذه الحركة حتى توفي، حيث ذكرت المصادر التاريخية إنه حدث اشتباك عسكري بين قوات أبو عبيدة وخلف، وكانت القوتين غير متكافئتين؛ فأبو عبيدة الجناوني وأصحابه كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر، وقيل سبعمائة من أهل الفضل والعلم، في حين كان عدد جيش خلف أربعة آلاف فارس⁽²⁶⁾. وخلفه في الولاية أحد شيوخ جبل نفوسة ويدعي الشيخ العباس بن أيوب الذي شن حربا طويلة على خلف وأتباعه حتى مات خلف⁽²⁷⁾.

يرجع الفضل للجناوني في توثيق علاقات جبل نفوسة بمنطقة أفريقيا فيما وراء الصحراء، حيث كان يتقن عدة لغات من بينها اللغة الكاهمية فتلك الدرجة التي يتقن فيها علماء منطقة لغة مناطق أخرى تعني مدى الجذور التاريخية للعلاقات، وتشعب فروع التعاون والتواصل في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية⁽²⁸⁾.

أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي (عاش في القرن 2 هـ / 8 م) :

وهو أحد طلبة العلم الخمسة الذين اختارهم سلمة بن سعد (عاش بداية القرن 2 هـ / 8 م)⁽²⁹⁾، وأرسلهم إلى مدينة البصرة العراقية في الرحلة العلمية المشهورة بحملة العلم الخمسة، حيث تتلمذ علي يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة مدة خمس سنوات⁽³⁰⁾. وليس ثمة شك إن الهدف الأول من البعثة العلمية هو تلقي المعرفة وفق أصول المذهب من مصدره؛ ليكونوا فيما بعد المرجعية العلمية ومصدر بيان أصول المذهب لنشره في بلاد المغرب. وذكر الدرجيني أنه أثناء عودة أبو درار الغدامسي إلى موطنه سأل أستاذه أبو عبيدة عن ثلاثمائة مسألة في مسائل الأحكام، حتى قال له شيخه: «أتريد أن تكون قاضياً يا ابن درار؟ فقال: «أرأيت أن ابتليت بذلك يا شيخ؟»⁽³¹⁾.

عقب رجوع أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي من مهمته ورحلته العلمية إلى بلاد المغرب هو وبقية أفراد الحملة الخمس إلى جبل نفوسة. بايعوا أبو الخطاب بن السمح المعافري بالإمامة في محرم سنة (140 هـ / 757 م)، وقام أبو الخطاب بتعيينه قاضياً على مدينة طرابلس؛ لمكانته العلمية في البلاد، وقد حرص المعافري على استقطاب عدد من الشخصيات العلمية المؤثرة لتضمن له الشرعية والاستمرارية في حكم دولته الجديدة التي امتدت من برقة شرقاً إلى القيروان

غربا وجنوبا إلى فزان⁽³²⁾، حيث عُرف عن أبو الخطاب المعافري إنه قاد حركة مناوئة ضد الخلافة العباسية بالمغرب سنة 140 هـ / 757 م⁽³³⁾.

اقتزن اسم ابو درار الغدامسي بعاصم السدراقي (ت 141 هـ / 758 م)؛ وهو من أئمة المغرب ومشاهير أشياخها، وقادة أهلها ومن حملة العلم الخمسة، حيث ربطت بينهم أواصر الصداقة القوية في البصرة أثناء رحلتهم العلمية⁽³⁴⁾، وبايع السدراقي أبو الخطاب المعافري بالإمامة، وتوفي مسموما أثناء حصاره للقروان مع أبو الخطاب المعافري سنة 141 هـ / 758 م وقد تأثر أبو درار الغدامسي بوفاته؛ فاعتزل القضاء في دولة أبو الخطاب نتيجة لوفاته، وهذا يدل على قوة العلاقة التي كانت تربطه بعاصم السدراقي. وعاد أبو درار الغدامسي إلى غدامس واشتغل بالتدريس فاجتمع حوله طلاب العلم، وأصبحوا ينسبون علومهم إليه ويُحسبون من مدرسته، ومن تلاميذه محمد بن يانس⁽³⁵⁾، وقال الشماخي عن الغدامسي: «وهو أحد الشيوخ المشهورين في العلم والتعليم، والعمل والورع، وأخذ عنه جماعة»⁽³⁶⁾.

مقارنة بين الشخصيتين :

هناك بعض الشخصيات التاريخية والعلمية خلّد التاريخ أسماءهم، لتحظى طويلاً من بعد رحيلهم. ثم هناك في المقابل شخصيات غيرت إنجازاتهم -الجيدة منها والسيئة- مسار التاريخ، ولكن ظلت أسماؤهم - في الأغلب- مجهولة أو لم تنل حقها في إلقاء الضوء على دورهم في فترة حياتهم أو من خلال توثيق إسهاماتهم العلمية أو السياسية من قبل الدراسات اللاحقة، رغم أنها أحدثت تغيرات عمودية وعميقة في مجتمعاتهم بالنسبة لنا، سواءً كان ذلك عن عمد، أو عن طريق المصادفة. ومن المآخذ على المنهج المقارن الصعوبة في إجراء المقارنات في الأبحاث الإنسانية، لأنها صعبة في تحديد كافة الصفات الخاصة بالشخصيات العلمية على سبيل المثال، والمنهج المقارن سطحي للغاية ويهتم بالقشور. لذا من الصعب أن نحدد أوجه التشابه والاختلاف والعوامل المشتركة بشكل دقيق لإجراء المقارنة. وهذا يعني إنه لا يمكننا التوصل إلى النتائج واضحة ودقيقة، وفي المقابل على الرغم مما سبق يمكننا توضيح المميزات والهدف من هذه المقارنة والمميزات المستخلصة منها مميزات المنهج المقارن فمن خلال المنهج المقارن بإمكاننا أن نقوم بتحليل بعض المراحل التاريخية والعلمية لشخصيات البحث، وإجراء المقارنة عليهما لفهم أهم أوجه الشبه والاشترك وحتى الاختلاف في أهم المحاور الخاصة بالبحث⁽³⁷⁾. وهنا سيتم عرض مقارنة مختصرة للدور الفكري والسياسي لهاتين الشخصيتين العلميتين في الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي، وأهم الأعمال والمحطات السياسية والدينية والعلمية التي مرت في تاريخ حياتهما؛ وذلك لتكوين صورة ملخصة شاملة تجمع قدر الإمكان بين نقاط التشابه والاختلاف بين الشخصيتين في الدور الذي قاما به خلال فترة البحث.

أوجه المقارنة	أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني	أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي
1- المدينة والنشأة.	1- من علماء منطقة إجنانون بجبل نفوسة ⁽³⁸⁾	1- من مدينة غدامس التي تقع جنوب غربي طرابلس والتي عرف واشتهر بها ، ولكنة نشأ وترعرع في جبل نفوسة ، واقترن تاريخ حياته بها ⁽⁴⁶⁾ .
2- الرحلات العلمية	- قام برحلة علمية ² إلى مدينة البصرة العراقية وهي تعد أول رحلة علمية خرجت من جبل نفوسة إلى البصرة بالمشرق العربي الإسلامي وتتلّمذ هناك على يد ⁽³⁹⁾ الشيخ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ⁽⁴⁰⁾	2- أحد طلبة العلم الخمسة المعروفين الذين اختارهم سلمة بن سعد ، وأرسلهم إلى مدينة البصرة العراقية ، حيث تتلمذ على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة مدة خمس سنوات ⁽⁴⁷⁾ .
3- دوره في بلاده	رجع إلى بلاده وصار مفتياً ³ - لدى العامة والخاصة وإن لم يكن بتكليف رسمي من جهة سياسية ، ولكن مكانته العلمية أهلته لذلك ⁽⁴¹⁾ .	3- رجع الغدامسي من مهمته ورحلته العلمية إلى بلاد المغرب هو وبقية أفراد الحملة الخمس إلى جبل نفوسة، وبايعوا أبو الخطاب بن السمع المعافري بالإمامة في محرم سنة (140هـ/ 757م) ، وقام أبو الخطاب بتعيينه يصفة رسمية قاضياً على مدينة طرابلس ⁽⁴⁸⁾ .
4 وظائف والمناصب.	- اشتغل بالتدريس بمسجد في 4 قريته نسب إليه وقيل اجتمع حوله طلاب العلم وتخرج على يديه سبعون عالماً ⁽⁴²⁾ .	4- كان له نشاط سياسي واضح منذ البداية في قيام دولة أبو الخطاب في المغرب، من خلال التأيد والبيعة ⁽⁴⁹⁾ .
5- علاقتهما السياسية	- حظي بثقة عبد الوهاب بن 5 عبد الرحمن ⁽⁴³⁾	5- حظي بثقة أبو الخطاب المعافري.
6- نشاطهما السياسي.	- عاصر أحداثاً سياسية وقعت بجبل نفوسة وكان فعالاً فيها بالتصدي لها رغم أنها لم تكن بتكليف رسمي من سلطة سياسية ولكن كانت مشاركته بها لأنها مناهضة لمبادئ مذهبه ، حيث قامت الحركة الخلفية بجبل نفوسة والتي تنسب إلى خلف بن السمع المعافري بالخروج عن طاعة الرستميين ، وهددت النفوذ الرستمي بالمنطقة ⁽⁴⁴⁾ .	6- اعتزل القضاء والسياسة ، بعد موت صديقه السدراتي، ورجع إلى غدامس واشتغل بالتدريس ⁽⁵⁰⁾ .
7- دورهم الفكري .	- من أعلام الإباضية وداعية ⁷ للمذهب الإباضي في بلاد المغرب عامة وجبل نفوسة خاصة خلال القرن 2هـ ⁽⁴⁵⁾ .	7- من أعلام الإباضية وداعية للمذهب الإباضي في بلاد المغرب عامة وجبل نفوسة خاصة خلال القرن 2هـ ⁽⁵¹⁾ .

الخاتمة:

إن دراسة تاريخ علماء طرابلس الغرب (ليبيا) إبان الفترة الإسلامية، يفسح المجال أمام الباحثين والدارسين لمعرفة كنه تلك المرحلة، سواء من الناحية الدينية أو الثقافية، أو التعليمية من خلال ما قدمناه من إنتاج علمي ومعرفي.

وصفوة القول نستنتج بأن أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني و أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامسي، اللذان عاشا خلال القرن الثاني الهجري / التاسع الميلادي ، كان لهما دورا في نشاط الحياة العلمية بجبل نفوسة، وشخصيتين قياديتين في تاريخ الحركات الإسلامية في ليبيا خاصة وبلاد المغرب عامة ، وذلك بفضل مكانتهما العلمية وقدراتهما السياسية العالية والتي حرص أئمة الإباضية على الاعتماد عليها في توطيد أركان مذهبهم في بلاد المغرب.

الهوامش:

- (1) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، 1971 ص 496 _ ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور ، الرباط ، 1972 ص 16 _ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 6 ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1999 م ، ص 11.
- (2) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 16.
- (3) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 1961 م ، ص 229.
- (4) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، (د.ت) ، ص 44.
- (5) الوزان : وصف أفريقيا ، ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، الرياض ، 1974 ، ص 479.
- (6) ابن حزم ، المصدر السابق ، ص _ 496 علي يحيى معمر ، الإباضية في موكب التاريخ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1964 م ، ص 47 _ محمد الطيب : موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية ، مج 2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2001 م ، ص 26.
- (7) حول الطبيعة الجغرافية والتضاريسية لمنطقة جبل نفوسة يُنظر إلي : جون ديبوا ، جغرافية جبل نفوسة ، ترجمة : عبد الله زارو ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا ، 2005 م ، ص 14 _ 20.
- (8) ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص 77.
- (9) ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج 1 ، تحقيق ج.س كولان ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 م ، ص 8 _ الطاهر الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المعارف ، القاهرة ، (د. ت) ، ص 37.
- (10) التيجاني ، رحلته : رحلته بين عامي 706-708 هـ ، دار الفرجاني ، طرابلس ، (د. ت) ، ص 22.
- (11) القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د. ت) ، ص 34.
- (12) ابن أبي دينار المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، دار المسيرة ، لبنان ، مؤسسة سعيديان ، تونس ، ط 3 ، 1993 م - طبعة تونس 1286 هـ ، ص 44.
- (13) حول هذه الحادثة التاريخية يُنظر إلي : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 2 ، دار الفكر ، بيروت ، ط 2 ، 2002 م _ 44 _ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 6 ، تحقيق : أبو الفدا عبد الله القاضي ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995 م ، ص 78.
- (14) موسوعة المعارف الإسلامية ، مادة إباضية ، دار الشعب ، القاهرة ، 1933 م ، ص 34 .
- (15) الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب ، ج 1 تحقيق ، إبراهيم طلاي ، الجزائر ، 1974 م ، ص 2 .
- (16) محمود حسين كوردي ، الحياة العلمية في جبل نفوسة ، مؤسسة تاوالت ، ليبيا ، 2008 م ، ص 6.
- (17) محمد بن موسي بابا عمي وآخرون ، معجم أعلام الإباضية ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999 م ، ص 244.

- (18) محمود حسين كوردي ، المرجع السابق ، ص 88.
- (19) هو أبو عبيدة مسلم بن كريمة (145-45هـ/665-762م) أحد تلاميذ جابر بن زيد البارزين سجن في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ثم أفرج عنه ليكون له دور كبير في نشر المذهب مشرقا ومغربا. الدرجيني ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 33.
- (20) البعثة العلمية والمعروفة بحملة العلم الخمسة والتي أرسلها سلمة بن سعد إلي مدينة البصرة حيث هناك العالم والفقهاء أبو عبيدة بن مسلم بن كريمة وتتكون هذه من أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري من اليمن وعبد الرحمن بن رستم من القيروان، وإسماعيل بن داود الغدامسي من (غدامس)، وأبي داود القبلي التفزاوي من: (نفزة) بالجنوب التونسي، وعاصم السدراتي من: (سدراته) غربي الاوراس، مكث هؤلاء خمس سنوات في البصرة (135 _ 140 هـ / 752 _ 758 م) وهي أول رحلة علمية جماعية اتصل بها المغرب بالشرق لنشر الثقافة العربية الإسلامية والفكرية ، ينظر : التيجاني ، رحلته ، ص 122_ محمود حسين كوردي ، الحياة العلمية في جبل نفوسة ، ص 88.
- (21) الشماخي ، السير ، تحقيق : فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة ، الرباط، 1987، ص 422.
- (22) محمد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م ، ص 409.
- (23) محمود حسين كوردي ، المرجع السابق . ص 88.
- (24) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 69.
- (25) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (26) البخطوري ، سيرة مشائخ نفوسة ، تحقيق :توفيق عياد الشقروني ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا، 2008م. ص السير ، ص 477.
- (27) محمود حسين كوردي ، المرجع السابق . ص 42.
- (28) المرجع نفسه . ص 116.
- (29) فقيه إباضي من البصرة أرسله أبو عبيدة مسلم إلى بلاد المغرب لنشر المذهب الإباضي ، وأخذ يتنقل بين المدن ويدعو القبائل إلى المذهب الإباضي ، وتمكن من إرسال طلبة العلم الخمسة إلى البصرة ، ثم عادوا بعد خمس سنوات دعاة لإقامة إمامة دولة أبو الخطاب المعافري الإباضية ؛ ينظر :أبو زكريا ، سير الأئمة وأخبارهم ، تحقيق: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1982م ، ص 42 ؛ الشماخي ، المصدر السابق ، ص 245- 247.
- (30) الشماخي ، المصدر السابق، ص 124.
- (31) طبقات المشائخ ، ج 1 ، ص 41.
- (32) الشماخي ، المصدر السابق، ص 124.
- (33) ابن سلام، بدء الإسلام وشرائع الدين، تحقيق فيرنشفارتس، الناشر فرانز شتاينز، بيروت، 1986م ، ص 126-127.

- (34) علي يحيي معمر ، المرجع السابق ، ص92.
- (35) الشماخي ، المصدر السابق ، ص253، 267 ؛ علي يحيي معمر ، المرجع السابق ، ص92، 94.
- (36) السير ، ص 268 .
- (37) ينظر : أحمد مجدي، المنهج المقارن (الأهداف- الخصائص - الخطوات) ، موقع مكتبتك ، مقالة 20- 6 -2022 م .
- (38) محمد بن موسي باباعمي وآخرون ، معجم أعلام الإباضية ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1999م، ص 244.
- (39) محمود حسين كوردي ، المرجع السابق ، ص88.
- (40) هو أبو عبيدة مسلم بن كريمة (145-45هـ/665-762م) أحد تلاميذ جابر بن زيد البارزين سجن في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ثم أفرج عنه ليكون له دور كبير في نشر المذهب مشرقا ومغربا. الدرجيني ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 33.
- (41) البعثة العلمية والمعروفة بحملة العلم الخمسة والتي أرسلها سلمة بن سعد إلى مدينة البصرة حيث هناك العالم والفقير أبو عبيدة بن مسلم بن كريمة وتتكون هذه من أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري من اليمن وعبد الرحمن بنرستم من القيروان، وإسماعيل بن داود الغدامسي من (غدامس)، وأبي داود القبلي التفزاوي من: (نفزة) بالجنوب التونسي، وعاصم السدراتي من: (سدراته) غربي الاوراس، مكث هؤلاء خمس سنوات في البصرة (135 _ 140 هـ / 752 _ 758 م) وهي أول رحلة علمية جماعية اتصل بها المغرب بالمشرق لنشر الثقافة العربية الإسلامية والفكرية ، ينظر : التيجاني ، رحلته ، ص122_ محمود حسين كوردي ، الحياة العلمية في جبل نفوسة ، ص 88.
- (42) المصدر نفسه، ص 422.
- (43) أحمد مختار عمر ، النشاط الثقافي في ليبيا ، الجامعة الليبية كلية التربية، 1971م ، ص134.
- (44) الدرجيني ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 69.
- (45) الشماخي ، المصدر السابق ، ص 422.
- (46) الدرجيني ، طبقات المشائخ ، ج 1 ، ص 41 .
- (47) الشماخي ، المصدر السابق، ص 124.
- (48) المصدر نفسه، ص 124.
- (49) ابن سلام، المصدر السابق ، ص126-127.
- (50) علي يحيي معمر ، المرجع السابق ، ص92، 94.
- (51) أحمد مختار عمر ، المرجع السابق ، ص 132 - 134 .

المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

- (1) ابن سلام، (الإباضي) ، بدء الإسلام وشرائع الدين، تحقيق فيرنرشفارتس، الناشر فرانز شتاينر، بيروت، 1986م .
- (2) ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعينى القيروانى 1092هـ / 1681م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة ، لبنان ، مؤسسة سعيدان ، تونس ، ط3، 1993م- طبعة تونس 1286.
- (3) ابن أبي زرع، (أبو الحسن بن عبد الله الفاسي ت 741هـ / 1340م) ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972م.
- (4) ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم ت 630هـ / 1232م):الكامل في التاريخ ج6، تحقيق:أبو الفدا عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1995م.
- (5) البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب ت 478هـ / 1094م): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).
- (6) البغيطوري، (سيرة مشائخ نفوسة ، تحقيق :توفيق عياد الشقروني ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا، 2008م.
- (7) التجاني (أبو محمد عبد الله بن أحمد ت 717هـ / 1318م) ، رحلته: رحلته بين عامي 706- 708هـ ، دار الفرجاني ، طرابلس ، (د. ت).
- (8) ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الأندلسي ت 456هـ / 1064م) ، جمهرة انساب العرب، تحقيق :عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1971م.
- (9) ابن خلدون ، (ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت 808هـ / 1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6 ، دار إحياء التراث، بيروت، 1999م
- (10) الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد ت 670هـ / 1273م):طبقات المشايخ، تحقيق: إبراهيم طلاى ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1974م ج1.
- (11) أبو زكريا: يحيى بن أبي بكر (ت النصف الثاني من ق 4هـ/ 60م) سير الأئمة وأخبارهم ، تحقيق: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1982م.
- (12) الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد ت 928هـ / 1522م): السير ، تحقيق : فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة ، الرباط، 1987م.
- (13) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت 310هـ / 925م) ، تاريخ الرسل والملوك، ج2، دار الفكر ، بيروت ، ط2، 2002م .

- (14) ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الحكم (ت257هـ/871م): فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1961م.
- (15) ابن عذاري (أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي ت695هـ/1295م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تحقيق: ج- س- كولان اليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م.
- (16) القلقشندي (أحمد بن علي ت821هـ/1418م): نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت.).
- (17) الوزان (حسن ليون الأفريقي ت944هـ/1537م)، وصف أفريقيا، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، الرياض، 1974.

المراجع العربية والمُعربة:

- (1) أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا، الجامعة الليبية كلية التربية، 1971م.
- (2) جون ديبوا، جغرافية جبل نفوسة، ترجمة: عبد الله زارو، مؤسسة تاوالت الثقافية، ليبيا، 2005م.
- (3) الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المعارف، القاهرة، (د. ت.).
- (4) علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة وهبة، القاهرة، 1964م.
- (5) محمد الطيب: موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية، مج2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م.
- (6) محمد بن موسي باباعمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.
- (7) محمد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م.
- (8) محمود حسين كوردي، الحياة العلمية في جبل نفوسة، مؤسسة تاوالت، ليبيا، 2008م.

الموسوعات العلمية:

- (1) موسوعة المعارف الإسلامية، دار الشعب، القاهرة، 1933م.

المواقع الالكترونية:

- (1) أحمد مجدي، المنهج المقارن (الأهداف- الخصائص - الخطوات)، موقع مكتبتك، مقالة 20- 6- 2022م.